

اسم و لقب الأستاذ: وافيہ حملوي

المادة: مناهج دراسة الفلكلور

المستوى: أولى ماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر

الحصة التطبيقية الثالثة: مقارنة حكاية (سندريلا) وفقا للمنهج التاريخي الجغرافي:

- أهمية الحكاية في الدراسات الفولكلورية:

(سندريلا) حكاية عالمية بامتياز، حيث تمّ توثيق أكثر من 700 نسخة مختلفة منها في كلّ أنحاء العالم، ممّا يجعلها مادة غنية لتطبيق المنهج التاريخي الجغرافي، وأول دراسة شاملة لها وفقا لهذا المنهج قام بها الفولكلوري الفنلندي (آنتي أرنه Antti Arne) والذي صنّفها تحت الرّمز ATU 510A (في تصنيف أرنه - تومبسون).

- تطبيق خطوات المنهج التاريخي الجغرافي:

1- مرحلة الجمع والتوثيق:

- جمع النصوص والروايات:

تمّ جمع الحكاية من مختلف الثقافات بدءًا من الحكاية الأوروبية الشهيرة، التي وثّقها (شارل بيرو) في فرنسا سنة 1697، مرورًا بنسخة الأخوين غريم في ألمانيا (1812)، وصولاً إلى روايات آسيوية مثل (بي شين) الصينية (حوالي القرن التاسع الميلادي)، كما توجد روايات أخرى في الشرق الأوسط، مثل حكاية شبيهة في "ألف ليلة و ليلة"، وفي إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

- توثيق النسخ المختلفة:

تمّ تسجيل الفروق بين النسخ من حيث الشخصيات، الأدوات السحرية (الحذاء، الثوب، الجنية)، والبيئة الاجتماعية (الأمير، السحر، الظروف المجتمعية)، مثل:

- في النسخة الأوروبية: "الحذاء الزجاجي" هو العنصر الرئيس.

- في النسخة الصينية: "الحذاء" مصنوع من الذهب.

- في النسخة الشرق أوسطية: يعتمد السحر على قوة دعاء الأم المتوفاة.

2- مرحلة التصنيف:

- العناصر المشتركة:

- 1- البطلة يتيمة وتعرض للظلم.
- 2- وجود عنصر سحري يساعدها (جنية، طائر، قوة إلهية).
- 3- الحذاء رمز للهوية.
- 4- النهاية السعيدة بزواجها من الأمير.

- العناصر المتغيرة:

- 1- الأداة السحرية (الحذاء، الثوب، العربة).
 - 2- شكل المساعدة (الجنية، طائر، الأمّ الميّتة).
 - 3- طبيعة العقبات (زوجة الأب، الأخوات، المجتمع).
 - 4- البيئة الجغرافية:
- في أوروبا: قصر الأمير وحفلة راقصة.
 - في الصين: قصر الإمبراطور والمهرجان.
 - في إفريقيا: الحكاية تدور حول طقوس الزواج التقليدية.

- تصنيف الأنماط:

بناء على هذه العناصر، تمّ تصنيف الحكاية إلى أنماط متعددة، مثلاً:

- النمط الأوروبي: يركز على الحذاء الزجاجي والأمير.
- النمط الآسيوي: يبرز أهمية القيم العائلية والطاعة.
- النمط الإفريقي: يركّز على الصّراعات الاجتماعية والطقوس التقليدية.

3-مرحلة التحليل التاريخي:

- الأصل التاريخي للحكاية :

يُعتقد أنّ النّسخة الأصليّة لـ: (سندريلا) ظهرت في الصّين حوالي القرن التاسع الميلادي؛ حيث تمّ تسجيل النّسخة الأولى من (بي شين) لاحقاً، انتقلت الحكاية إلى الشّرق الأوسط عبر طرق التّجارة، حيث أدرجت نُسخٌ مشابهة في "ألف ليلة وليلة"، بعدها وصلت إلى أوروبا مع التّوسع الثّقافي والتّجاري، واكتسبت طابعاً مسيحياً وأوروبياً واضحاً.

- مسار الانتشار:

- 1- الدائرة الصينية: النسخة الأصليّة حيث يرمز الحذاء الذهبي إلى مكانة اجتماعية رفيعة.
- 2- الدائرة الشّرق أوسطية: تغيّر التّركيز إلى القيم العائلية والدعاء.
- 3- الدائرة الأوروبية: اكتسبت الحكاية طابعاً درامياً مع التّركيز على الحفلة الراقصة والحذاء الزجاجي.

4-مرحلة التحليل الجغرافي:

- التّكيف مع البيئة الجغرافية:
- الصين: الحكاية تعكس الثقافة الكونفوشيوسية، حيث الطاعة والصبر فضيلتان أساسيتان.
- الشرق الأوسط: دعاء الأمّ المتوفّاة يعكس طابعا دينيا وروحيا.
- أوروبا: الحذاء الزجاجي يعكس الرّفاهية والقيم الملكية.
- افريقيا: الحكاية تأخذ طابعا اجتماعيا، مع التركيز على الصراع بين الطبقات.

- البيئة الاجتماعية:

في كلّ دائرة، تتأقلم الحكاية مع القيم السائدة:

- في الصّين: تركّز على الصّبر والطاعة.
- في أوروبا: تبرز قصّة النّجاح الفردي والزّواج من الأمير.
- في الشرق الأوسط: تركّز على الجانب الروحي والديني.

5-مرحلة إعادة البناء:

باستخدام التّحليل التاريخي الجغرافي، يُمكننا إعادة بناء الحكاية الأصلية كالتالي:

- فتاة يتيمة تعيش في بيئة رعوية أو زراعية.
- تتعرّض للاضطهاد من عائلتها.
- تحصل على مساعدة من قوّة سحرية (طائر، سمكة، جنية).
- تفوز بحبّ شخصية مرموقة في المجتمع بفضل فضائلها.
- النّهاية السّعيدة تركّز على تحقيق العدالة الاجتماعية.

6 -مرحلة التّفسير:

- الرسالة الأخلاقية:

الحكاية تعكس قيما عالمية مثل الصّبر، الأمل، ومكافأة الفضيلة.

- القيمة الاجتماعية:

الحكاية تقدّم نموذجا اجتماعيا يحفّز الأفراد على العمل الجاد والتمسك بالأمل حتّى في أصعب الظروف.

- من خلال تطبيق هذا المنهج على حكاية "سندريلا"، استطعنا تتبّع انتشارها عبر الزمان والمكان، وتحليل كيفية تأقلمها مع مختلف الثقافات والبيئات، هذه الحكاية تعدّ نموذجا مثاليا للحكايات الشّعبية التي تحتفظ بجوهرها الأخلاقي رغم اختلاف تفاصيلها عبر الجغرافيا.

د. واقفہ حملاوی